المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

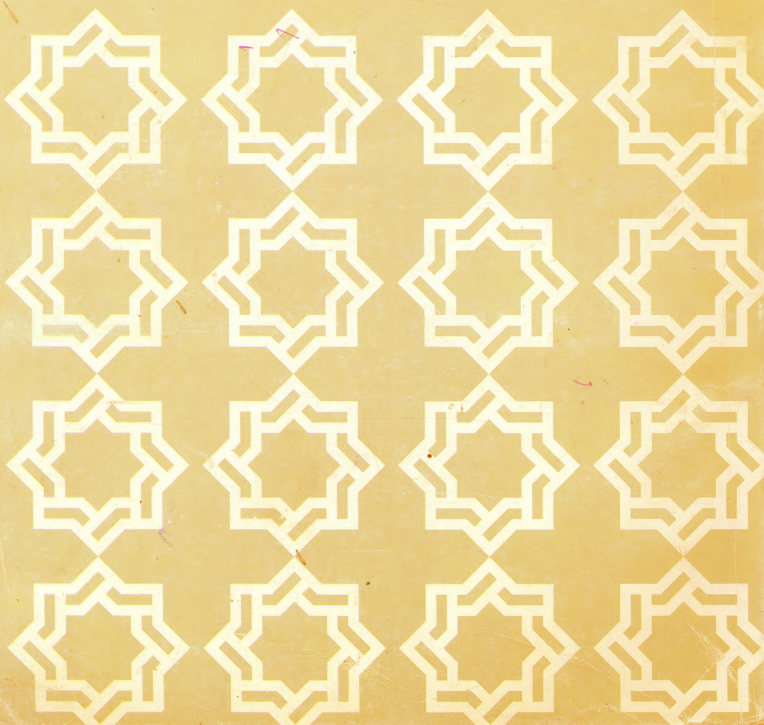

حول «المساعد» ايضاً

بقلم

طه هاشم محمد

بكالوريوس قانون ـ بغداد

كان الدكتور ابراهيم السامرائي قد نشر في مجلة الموردالغراء (عدد اذار ١٩٧٣) جزء من تعليقاته على المساعد ، تأليف العلامة الاب الكرملي . والدكتور السامرائي معروف بين اهل العربية المعنيين بعلومها وادابها وان كتبه ومقالاته وبحوثه تدل على ما نثبته له من فضل ودراية .

وقد كنت قرأت ما كتبه الدكتور فعرضت لي جملة من التعليقات على اقواله وقد رأيت ان اسجلها ثم بدا لي ان ابعث بها الى مجلة المورد رغبة في العلم وحبا في المشاركة في المجلة فاقول والله المستعان : ـ

١ ـ قال الدكتور السامرائي في التعليق على قول الاب (فمن حقنا ان ننقر عن كل ما يستعمله فالمعاجم لدى الاب جمع معجم ولا نعرف في العربية معمل بضم الميم وفتح العين يجمع على مفاعل والفصيح فيه مفاعيل فيقال على هذا معاجيم ولما كانت غير مستعملة يعدل عنها الى الجمع المؤنث معجماتوالمعاجيم مثل المسانيد جمع مسند) اقول : هذا الكلام كان الدكتور مصطفى جواد قد ذكره في الرد على الاب الكرملي في حاشية كتابه المباحث اللغوية في العراق ص٦٢ قال والمعاجم لم يرد ايضا في كلام الفصحاء والقياس يوجب ان يكون المعاجيم كالمرسل والمراسيل والمسند والمسانيد وقد نقل الدكتور السامرائي هذا بنصه في كتابه (الاب انستاس الكرملي) وكان قد نقم على الاب هذا الاستعمال ايضا كاتب سمى نفسه (عربي) فقد جاء في (اغلاط اللغويين) للاب الكرملي ص١١٩ في مقال تحت عنوان (تنبيه لغوي) ما نصه :

نشر في الاهرام الغراء لصاحب هذا الامضاء ـ الاب انستاس ماري الكرملي ما جاء فيه جمع معجم على المعاجم واستعمال عديدة بمعنى كثيرة وقد اخطأ الاب ماري في ذلك لان المعجم اسم مفعول ومصدر ميمي ومنه حروف المعجم اي التي من شانها ان تعجم بفتح الجيم والمعنى ان الحروف هي المعجمة فهو من باب اضافة المفعول الى المصدر كقولهم هذا سهم نضال اي من شانه ان يناضل به بفتح الضاد وكذلك حروف المعجم اي من شانها ان تعجم (التاج) وعلى هذا يكون جمع معجم معجمات لا معاجم .

ونشر الاب في الجهاد (عدد ٨ يونيو ١٩٢٣) تنبيها على تنبيه ذلك اللغوي ، قال فيه :

« اسي في بغداد ويصعب علي الوقوف على ما يكتبه الادباء بخصوص ما استهدف له من الاعتراضات الا ان احد الاصدقاء الخلص بعث الي بقصاصة من الجهاد وفيها نبذة عنوانها (تنبيه لغوي) ينكر فيه علي كاتب سمى نفسه (عربي) جمعي للمعجم على معاجم واستعمال العديدة بمعنى الكثيرة فاشكر للاديب عنايته بما اكتب واطلاعه على ما اسطر فاقول : ـ

اما معجم فهو وزان مصحف ومخدع وما كان علىهذا الميزان يكسر على مفاعل فيقال معاجم كما يقال مصاحف ومخادع هذا من جهة القياس واللغويون لا يدونون في معاجمهم المقيسات واما من جهة السماع فان المعاجم لم تكن معروفة في الجاهلية حتى نسمع من ابنائها هذه الكلمة انما المعاجم وضعها المولدون ونطقوا بها مكسرة على هذا الوجه اذا ارادوا الكثرة واما اذا ارادوا القلة فانهم يقولون المعجمات وقد يقال في هذا الجمع (معاجيم) ايضا من باب القياس قال السيد مرتضى في مادة (س ن د) حديث مسند واحاديث مساند ومسانيد يزيادة التحتية اشباعا وقد قيل انه لغة وحكى بعضهم في مثله القياس ايضا كذا ما قاله شيخنا/اهـ (وقد ذكر جزء من هذا الاستاذ عبدالحميد العلوجي في تعليقه) .

ثم قال الاب اما انه ورد معاجم فهو مما لا يختلف فيه اثنان قال السيد الزبيدي في كلامه على (أثال) هو ثمامة بن أثال بن النعمان من بني حنيفة كما هو في المعاجم وكذلك ورد المعاجيم فقد قال المذكور في (زبر) كزبير ولعله في معجم اخر من معاجيمه» انتهى الكلام الاب في اغلاط اللغويين ص١٩٩ . وفي ص٢٠٤ اعاد الاب الكلام على المعاجم فقال : ـ

قلنا انكاره جمع معجم على معاجم من سخافاته وسخافات اشاله الجامدين وقد وردنا على هؤلاء الهامدين فان جمع فعجم على معاجيم ومعاجم قياسي وورد في تاج العروس فلا يهمنا الاصرار في جهله وجهل امثاله لسحقنا اياهم سحقا منطقيا ولغويا عربيا .

وقال الدكتور مصطفى جواد في ص٣٨ من (اغلاط اللغويين) ردا على اسعد داغر مؤلف تذكرة الكاتب : ليقل لنا اي معجم لغوي ذكر لفظ المعاجم في مادة عجم (١) حتى قال هو (اي اسعد داغر) في ص ١٩ من التذكرة بما نصت عليه معاجم اللغة اليس قوله على القياس وما قيس على الكلام العرب فهو منه كما اسلفنا ذكره . انتهى كلام الدكتور مصطفى جواد .

اقول : من الغريب تأييد الدكتور مصطفى جواد لاسعد داغر في استعماله المعاجم وانكاره على الاب قوله للمعاجم واذا اردنا ان نقول بعدم ورود لفظة المعاجيم والمعاجم في كلام العرب فما الذي يحملنا على استعمال المعاجيم دون المعاجم مع قياسية الجمعين كما تقدم .

---

(١) لم ترد المعاجم في مادة عجم وانما وردت في (أثال) في التاج كما ذكر الاب الكرملي .

٢ ـ قال الدكتور السامرائي في ص١٧٢ من حاشية المجلة : المعروف ان التنبيه يعدى بحرف الجر (على) كما استعملها المصنف نفسه في غير هذا المكان اما ان يعدى بـ (الى) فخطأ .

ولقد جاء في كلام الدكتور (ص ١٧٢ من المجلة) قوله (حاولت ان التمس سببا علميا حدا المصنف الجليل الى هذه التسمية فلم اجد) بتعدية الفعل حدا بحرف الجر (الى) وقد جاء في الفصيح معدى بـ (على) علما ان الاب كان ذكر مثل هذا التعبير في مجلة لغة العرب فرده عليه الدكتور مصطفى جواد في حاشية المباحث اللغوية في العراق ص٥٦ وقول الاب هو (ويحدو بنا الى مجاراة الاقوام المتقدمة) وقول الدكتور مصطفى جواد في التعليق عليه (الصحيح يحدونا على مجاراة الاقوام المتقدمة) قال الزمخشري في اساس البلاغة (وحدوته على كذا بعثته) . وقد نقل الدكتور السامرائي هذا الملحظ بنصه في كتابه (الاب انستاس) . فما حداه على العدول عما كان نقله .

وفي ص ١٧٤ من المجلة قال الدكتور السامرائي (فاقول ان هذا لا يقدح من قيمة الكتاب) وفي ص ١٨٠ من مقاله (ولكن ذلك لا يقدح في عروبتها) وهو في الكلام الفصيح كذلك معدى بـ في واذا جاز تعدية الفعل حدا عند الدكتور السامرائي بحرف الجر الى والفعل يقدح بحرف الجر (من) على التضمين ايضا . على اني رايت للدكتور السامرائي في كتابه الاب (انستاس الكرملي) في ص٤٩ في الحاشية قوله : هذه التصحيحات (يريد بها تصحيحات الدكتور مصطفى جواد للاب) للدكتور مصطفى جواد في كتابه المباحث اللغوية ص٣٥ـ٥٤ قال والذي اراه ان اتباع الاب الكرملي لهذه المجاوزات كان سبب فهمه واخذه بالتطور اللغوي . قلت : قال الدكتور السامرائي هذا هناك وهو هنا يقول (اما قوله لنبهنا الى فخطأ) .

٣ ـ في ص ١٧٤ من المجلة قال الدكتور (بل هو كتاب لغوي يصح ان اسميه فوائد معجمية او تعليقات معجمية) وفي ص١٧٥ (وهذا عمل معجمي نافع) والظاهر لنا ان الدكتور قد جرى في هذه التعبيرات على مذهب الذين يرون النسبة الى المفرد والذي نعتقده ان مذهب النسبة الى الجمع هنا لا باس بالرجوع اليه ولا سيما ان المراد ان هذه الفوائد والتعليقات ليست عائدة على معجم واحد بل على اكثر من معجم كاللسان والتاج والقرب الموارد ومحيط المحيط والمنجد وغيرها فهي فوائد وتعليقات معاجيمية او معاجمية وهي مادة معاجيمية او معاجمية وعمل معاجيمي او معاجمي ونحن اذا اردنا ان نصف رجلا بانه ياخذ علمه من صحف كثيرة قلنا فلان صحفي بضمتين ولا نظن ان هذا المعنى تحمله النسبة الى المفرد بشكل واضح زيادة عما تحدثه من اللبس والغموض (١) .

٤ ـ في ص١٧٩ في ابليس جاءت عبارة الدكتور السامرائي (والا كيف) بحذف الفاء الرابطة بين جملة الشرط وجوابها ومثلها في ص١٨١ قول الدكتور (اما قوله « ويقول العراقيون » لا يعني) بحذف الفاء ايضا بين اما وفعلها وبحثنا عن الفاءين فلم نجدهما .

٥ ـ في ص ١٧٩ في (ابو) قال الدكتور : قال المصنف قد تحذف منها الواو لضرورة الشعر كقوله :

بابه اقتدى عدي في الكرم
ومن يشابه ابه فما ظلم

قال الدكتور (اقول ليس حذف الواو من ابو لضرورة الشعر فهو لغة) .

(١) على انه ورد في الدرة للحريري ما معناه تغليطه صحتفي بضمتين اتباعا لمذهب البصريين .

قلنا لم ينبه الدكتور على تعبير الاب المتقدم لضرورة الشعر فانه ورد في كلام الفصحاء والكتب المعتمد عليها قولهم (للضرورة) وهذا التعبير (لضرورة الشعر) ـ ان جاز على وجه من اوجه الاضافة ـ غير فصيح ذلك ان الضرورة اما خاصة بالشعر واما خاصة بالشرع وهي في كلا الامرين تاتي في الفصيح بلا اضافة فاذا كان الكلام على الشعر كان قولنا كذا في البيت للضرورة كافيا في اثبات المراد واذا كان كلامنا على الضرورة الخاصة بالشرع فالتعبير نفسه كاف في الدلالة على المراد ايضا .

قال الفيومي في المصباح المنير في (الانثى) والبيت مؤول محمول على حذف العلامة للضرورة وفي المختار للرازي في (كلا) قال وهذا القول ضعيف عند اهل البصرة والالف في الشعر محذوفة للضرورة وقال ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث ج٣ (جاز البيع للضرورة) وفي غير موضع من المغني لابن هشام تجده يقول كذا في البيت للضرورة او ضرورة بلا اضافة ومثل تعبير الاضافة الوارد في كلام الاب قول العصرين الضرورة الشعرية وعلى كل حال فتعبير الاضافة ـ وان ورد في اقوال جماعة ـ هو بمعزل عن الفصاحة ومناى .

٦ ـ في ص ١٨٠ في الاجاص قال الدكتور (وليست النون مقحمة بين العين والجيم بل ان النون تتولد من فك ادغام الجيم وابدال النون بالجيم الاولى وهذه مسالة صوتية نعرفها في باب الادغام والابدال عادة يكون بالنون او يكون بابدال الياء باحد حرفي الادغام مثل اما وتكون ايما قال الشاعر : ايما الى جنة ايما الى نار . وكذلك الغنان والغينان) .

وقول الدكتور السامرائي اقرب الى الحقيقة اللغوية مما ذكره الاب الكرملي ولو اشار الدكتور الى اقدم هذا الفك للادغام لكان افضل فهو قديم جاء في مختار الصحاح والمصباح الاجناص دخيل الواحدة اجناصه ولا تقل انجاص) اقول ومثل الاجاصة وزنا الاجانه جاء في المختار (الاجانة واحدة الاجانين ولا تقل انجانة) وهذا يدل على انها عامية في ذلك العصر ومما يؤيد هذا قول المطرزي في المغرب ج١ (الاجانة المركن وهو شبه (لقن) (وهو اللكن الفارسي المعروف اليوم (اللسان) والمركن بكسر الميم هو الاجانة (المصباح) تغسل فيه الثياب والجمع الاجانين قال والانجانة عامية وفي المصباح (ولا تقل انجانة) قلت ان العامة عندنا احدثت في الاجاصة من الفك ما احدثته العامة سابقا من الفك في الاجانة فقالوا انجانة وكذا عامتنا قلبت الجيم الاولى نونا فقالوا في الاجاصة انجاصة ثم قلبوا الهمزة المكسورة عينا كما قلبوا الهمزة المفتوحة عينا فقالوا في انبار عنبار فاصبحت الانجاصة عنجاصة وكما قلبوا الميم نونا كذلك قلبوا الجيم لاما فقول العامة يلجم فلان وفلان ميلجم انما هو من الفعل المضعف يجم (القاموس) والناظر في كلامهم يقع على هذا وغيره .

٧ ـ في ص١٨١ في اخذ (قال الدكتور : يقال اخذ الشيء ومعه اذا جعله معه) وقد نظرنا لفظة (ومعه) في المساعد فوجدناها في المادة نفسها (معه) بلا واو وقد جاءت في المجلة بزيادة الواو قبلها ولعلها من الزيادات المطبعية .

٨ ـ في ص١٨٢ في الاخاذة قال الدكتور فان المصنف وجمع (كذا) الاخاذات وهي الاراضي الخربة التي يدفعها مالكها الى من يعمرها ويستخرجها عن المغرب .

وقال الدكتور معلقا (هذا معنى جديد للكلمة قد جاء في نص قديم وهو قد ينأى عن الاستعمال القديم جاء في لسان العرب ان الاخاذة الارض ياخذها الرجل فيحوزها لنفسه ويتخذها ويحييها) .

في النص المتقدم الذي نقله الدكتور جاءت لفظة وجمع (كذا) وهي في المساعد وجمعها ولعله خطأ مطبعي .

ولم يشر الدكتور الى غير قول اللسان في الاخاذة . ولو رجعنا الى المغرب وهو مصدر الاب فيما ذكره لوجدنا فيه تعريفا للاخاذة لم ينقله الاب الكرملي ولوجدنا القول مضطربا غيرمفصل ونقل الاب اياه بغير تفصيل او تعليق زاده غموضا . وكلام الاب يوهم ان الاخاذة المفردة واحدة الاخاذات لا فرق بين المفرد والجمع ويظهر من عبارة المطرزي غير هذا فقد قال (والاخاذات هي الاراضي (كذا) الخربة التي يدفعها مالكها الى من يعمرها ويستخرجها ومن الغوري الارض ياخذها رجل فيحرزها لنفسه ويحييها) .

وهذا التعريف للاخاذة على ما نظن هو الذي نقله ابن‌مكرم صاحب اللسان كما ذكر الدكتور السامرائي مع اختلاف يسير في لفظة يحوزها فهي في المغرب فيحرزها وفي اللسان فيحوزها ومع تنكير رجل في المغرب وتعريفه في قول ابن مكرم . ولو نقل الاب الكرملي كل كلام المطرزي في الاخاذة والاخاذات لكان افضل مما فعل . والظريف ان الاب لم ينبه على لفظة المطرزي (الاراضي) وكذا الدكتور السامرائي مع ان لفظة الاراضي من الالفاظ غير الفصيحة وقد عدها ابو القاسم الحريري في الدرة من اغلاط الخواص قال في ص١٥ منها (ويقولون في جمع ارض اراض فيخطئون فيه لان الارض ثلاثية والثلاثي لا يجمع على فاعل والصواب ان يقال في جمعها ارضون يفتح الراء وذلك ان الهاء مقدرة في ارض فكان اصلها ارضة وان لم ينطق بها ولاجل تقدير هذه الهاء جمعت بالواو والنون على اوجه التعويض لها عما حذف منها كما قيل في جمع عضة عضون) . هذا زيادة على ان (الارضون) من الفاظ القرآن الكريم فهي الفصحى .

٩ ــ في ص١٧٦ في الايين او الاتين في العبارة التي نقلها الدكتور السامرائي جاءت لفظة المراسم في المجلة على (مفاعيل) وهي في المساعد مراسم على (مفاعل) كما ذكر الدكتورالسامرائي وكان ينادي بجمعها على مفاعيل اي مراسيم قال (ولا ادري مالمراسم ؟ ان كونها على مفاعل يشير الى انها جمع مرسم وهي مما استعاره العثمانيون من العربية ومن غير شك ان المؤلف يريد ان تكون جمع مرسوم فالاولى ان تكون مراسيم) اكتفى الدكتور بهذا ولم يفصل القول في الجمع الذي دعا اليه وهوجمع مفعول على مفاعيل فهو من الجموع التي اختلف المتاخرون من اللغويين في جوازها ولهم في ذلك مكاتبات ومراسلات وتنبيهات واشارات ويبدو ان اول من صرح بجمع مفعول على مفاعيل العلامة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي فقد جمع مشهوراعلى مشاهير وممن تصدى للرد عليه قوله هذا صاحب اصلاح الفاسد من لغة الجرائد قال (ولا يصح جمع مشهور على مشاهير لان مفعولا لا يجمع جمع تكسير كما صرح بذلك ابن الحاجب والعلامة الصبان والخضري والزبيدي في تاج العروس وما ورد مخالفا لهذا فهو شاذ يقتصر فيه على السماع) .

وقد تكلم على هذا الجمع العلامة مصطفى جواد في كتابه فلسفة النحو والصرف ص ١٣٨ في الرد على احدهم قال (ولم ترد المشاهير جمعا لمشهور ولا مواضيع جمعا لموضوع في كلام العربية الدون الفصيح في كتب اللغة ولا ذكر ائمة اللغة الموثوق بهم .. قياس مفعول على مفاعيل قال الامير شكيب ارسلان ــ رحمه الله ــ كان الاستاذ المترجم ــ يعني السيد رشيد رضا ــ يجمع مكتوبا على مكتوبات بحجة ان مفعولا لا يجمع على مفاعيل الا في الفاظ معدودة ولقد خالف هذه القاعدة كثيرون من كتاب العربية وتسامحوا في هذا الجمع ولا تزال المسالة تحت البحث وقد سالت بعض من اثق بعلمهم في العربية عن ارائهم في هذهالرسالة فاجابني منهم السيد تقي الدين الهلالي المغربي بما يلي (كذا) الوصف المضاهي لمكتوب في الوزن ان كان لعاقل وجب جمعه على (مفعولين) قال تعالى (انهم لهم المنصورون) وقال تعالى (أنّا لمردودون) وهو في القرآن كثير فان كان لما لا يعقل جمع بالالف والتاء كقوله تعالى (واذكروا الله في ايام معدودات) وقال تعالى (الحج اشهر معلومات) وعلى هذا يتبين ان الصواب ما قاله السيد رشيد رضا من جمع المكتوب على مكتوبات واصاب الشنقيطي في اعتراضه على من جمع مشهور على مشاهير ولكن العرب جمعت مشؤوما على مشائيم واما السيد مصطفى جواد العراقي فاجاب بما ياتي جمع مفعول على مفاعيل لما لا يعقل جائز مطلقا ــ كما ذكرتم حفظكم الله ــ وجائز عندي للكل (كذا) من غير استثناء وما انتحله المانعون لا اصل له ولا علة) .

واقول هذا الجمع ــ وان كان جائزا ــ غير فصيح والفصيح ما ورد في القرآن الكريم كما تقدم علما ان جمع مفعول على مفاعيل قد ورد في كلام الحريري مؤلف درة الخواص في ص ٤٣ قال (فلم يكن لادخال الالف واللام على المشاهير في المعارف) وفي كلام الفيومي صاحب المصباح في (امن) قال (والموجود في مشاهير الاصول المعتمدة ان التشديد خطا) .

١٠ ــ في ص١٧٧ من المجلة قال الدكتور السامرائي (ومن المفيد ان اشير الى ان المقر يوصف بالرئيس على فعيل هو الصواب اذ لو كان المقر منسوبا الى الرئيس لجاز ان يوصف بالرئيسي ان الرئيس في هذا التركيب الوصفي لا يتصل بمنصب رئاسة البتة بل يعني الاول والمقر الرئيسي كما اراد المصنف هو المقر الاول او المركزي باصطلاح عصرنا وعلى هذا كان الرئيس أصوب من الرئيسي) .

ذكر الدكتور هذا الراي ولم يذكر أهو له أم لغيره ــ وهذا مهم ــ على اننا نعلم ان الدكتور مصطفى جواد هو الذي نص على هذا الراي في قل ولا تقل ج١ ص١٥٠ قال (قل هو الامر الرئيس بين الامور وهي القضية الرئيسة بين القضايا ولا تقل الامر الرئيسي والقضية الرئيسية وذلك لان الرئيس والرئيسة في هاتين العبارتين وامثالهما هما من الصفات المصوغة على فعيل ومؤنثه فعيله كالشريف والشريفة والنجيب والنجيبة والعظيم والعظيمة ... وقال اما اضافة الياء المشددة الى الصفة كأن يقال الرئيسي والرئيسية فليست من الاستعمالات العربية وقال لقد رايت هذا الخطا اعني استعمال النسبة لغير باعث عليها ولا ملجيء اليها في كلام القلقشندي مؤلف صبح الاعشى في صناعة الانشاء قال (واما استيفاء الدولة فهي وظيفة رئيسية وعلى مدار امور الدولة الضبط) والصواب وظيفة رئيسة كما قدمناه واستعمل الاتراك العثمانيون هذا الغلط في عباراتهم فكانوا يقولون رئيسي جمهورية بمعنى رئيس جمهورية وسرى الخطا من الجهتين الى الكتاب حتى اعثرنا الله على الصواب) ا هـ . وغريب ان يعتمد الدكتور مصطفى جواد على هذه العبارة الواردة في صبح الاعشى مع احتمال كونها من اخطاء النساخ وغلطاتهم اتباعا منهم لغير الفصيح فلا يعد ما ذكره دليلا كافيا في ان هذا الخطا قد سرى من جهة القلقشندي كما ذكر .

١١ ــ في ص١٨١ في الاخت قال الدكتور السامرائي (ولابد من القول ان المصنف استعمل بعض للدلالة على اكثر من واحد خلافا للمشهور فقال عنه بعض اهل سورية مع انه استعملهامرارا عدة بمعنى الواحد) وظاهر كلام الدكتور يفهم ويوهم انه يدعو الى استعمال بعض بمعنىالواحد عند عدم التكرر على اني كنت قرات له صفحة في اللغة في مجلة المعلم الجديد الصادرة في تشرين الثاني ١٩٧٢ ونصها : « اود ان اشير في هذا الموجز الىشيء مما يدور على السنة المعربين في عصرنا فيستبد احدهم فيقول (لا تقل) او ان هذا الاستعمال لم يرد في اللغة اما انا فاقول كيف يتسنى لاحد من الناس ان يفرط فيقول هذا مما لم تقله العرب

اذا علمنا ان ابا عمرو بن العلاء وهو من هو بين علماءاللغة المتقدمين قد ذهب الى انه لم يصل الينا من كلام العرب الا اقله اذا كان هذا في القرن الثاني الهجري فكيف يجوز لنا نحن ابناء هذا العصر ان نقول (قل ولا تقل) وقال اذكر ان احد اساتذتنا العلماء ـ رحمه الله ـ كان يشتد على من يستعمل بعض بمعنى الجمع فلا يقال بعض الناس ويراد به جماعة من الناس ومعنى هذا ان بعض لا تستعمل الا بمعنى الواحد . اما الاستقراء فيدل على ان بعض تدل على الواحد في استعمالات كثيرة وتدل على الجميع في استعمالات اخرى لقد ورد فيكلام اللغويينعبارة (وبعض العرب يقول او يقولون) ومن المنطقي المعقول ان بعض العرب لا تعني واحدا او كان يقولوا (وبعض يحتم قال او قالوا) وقد ورد في الشعر القديم (ألا ليت بعض الراحلين تحملوا) .

يتبين من هذا ان لا سبيل الى التسرع فيطلق القول بعدم ورود هذا الاستعمال في كلام العرب »

والذي نعتقده ان اللغويين قد يقعون في الاغلاط التييتنبهون عليها ولا يستبعد ان يكونوا قد جهلوا المعنى اللغوي الحقيقي (لبعض) وان يكون الدكتور مصطفى جواد هو الذي فهمحقيقتها اللغوية والذي نعتقده ايضا ان رأي مصطفى جواد في بعض انما هو قتيل درسه واستقرائه وقوله مبسوط في المسالة في (قل ولا تقل) .

١٢ ـ في اذا ص١٨٢ نقل الدكتور السامرائي قول الاب الكرملي (واما قول البعض اذا لا سمح الله حدث كذا او ان لا سمح الله حدث كذا فهو خطا) ولم يعلق الدكتور على قول الاب المتقدم (فهو خطا) والصحيح الا يقال انه خطا لان هذا التعبير الذي ذكره الاب تعبير عامي جاد على السنة العامة كثيرا والعامة لا تلام على تركها النحو واللغة لجهلها بهما وما هي وهذا ؟ فما معنى القول بتخطئتهم . ولم يشر الدكتور السامرائي ايضا الى من تصدى لاصلاح التعبير الذي ذكره الاب وهو الاب جرجي جنن البولسي قال في كتابه (مغالط الكتّاب ومناهج الصواب) لا يجوز الفصل بين ان وشرطها ولا بين اذا وما اضيفت اليه وجعل من الاغلاط قولهم اذ لا سمح الله حدث كذا . ان لا سمح الله حدث . ان والعياذ بالله كفر قال والصواب تاخير الجملة المعترضة اذا او ان حدث كذا لا سمح الله وان كفر والعياذ بالله .

١٣ ـ في اذا ايضا ص١٨٢ من المجلة قال الدكتور (لما كان الكلام على الاستعمال الفصيح في كتاب ذي قيمة تاريخية كبيرة وجب علينا ان نتقر عن الفصيح والا نتجاوز ذلك الى المرجوح والمولد والمستحدث وينبني على هذا ان على المصنف العلامة الا يسوغ لنفسه فيستعمل البعض وقد قال اللغويون الثقات ان ال لا تدخل على بعض كما لا تدخل على غير فلا يقال البعض كما لا يقال الغير وقد استعمل المصنف البعض في مادة الاسر) ا هـ .

وقد اقتصر الدكتور على القول (وقد قال اللغويون الثقات) ولم يبين من هم الثقات ومن يريد بهم . وكلامهم ـاعني اللغويينـ مضطرب في ادخال ال على بعض ففي القاموس (ولا تدخله اللام خلافا لابن درستوريه (ابو حاتم) استعملها سيبويه والاخفش في كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو وفي المصباح .. قال الازهري واجاز النحويون ادخال الالف واللام على بعض وكل الا الاصمعي فانه امتنع من ذلك وقال ابو حاتم قلت للاصمعي رايت في كلام ابن المقفع العلم الكثير ولكن اخذ البعض خير من ترك الكلفانكره اشد الانكار وقال كل وبعض معرفتان لانهما في نية الاضافة وفي المختار للرازي (وكل وبعض معرفتان ولم يجيء عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضفت ا ولم تضف) ولعل المراد بالثقات الاصمعي ومن جاراه من اللغويين واما عدم دخول ال على غير فقد نبه عليه غير واحد من المصلحين اللغويين قال الحريري في الدرة ص٤٣ (ويقولون فعل الغير ذلك فيدخلون على غير آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون من ادخال الالف واللام عليه لان المقصود في ادخال الة التعريف على الاسم النكرة ان تخصص بشخص بعينه فاذا قيل الغير اشتملت هذه اللفظة على ما لا يحصى كثرة ولم يتعرف بالة التعريف كما انه لا يتعرف بالاضافة قال ونظير هذا الوهم قولهم حضرت الطائفة فيوهمون فيه ايضا على ماحكاه ثعلب) . وممن ذكر عدم جواز دخول ال على غير صاحب اصلاح الفاسد من لغة الجرائد قال (ادخال ال على غير وه ولا يجوز على الصحيح ولم يثبت سماعه قال الصبان في حاشيته نقل الاشموني عن السيد انه صرح في حواشي الكشاف بان غير لا تدخل عليها ال الا في كلام المولدين) .

١٤ ـ في ص ١٨٣ من المجلة قال الدكتور السامرائي (وقد جاء في هذه المادة (يريد مادة الاو ..) قال ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٣٣/٢ ولم يختلف (كلا) منهم احد الا وحضر وهذه اللفظة (يختلف) وردت في المساعد ايضا ولعلها في الاصل الذي نقل الاب العبارة منه (يتخلف) لانها تناسب التركيب وقبل هذه العبارة التي نقلها الدكتور عبارة مثلها في المساعد وهي (قالت سفانة بنت حاتم الطائي للرسول ولا سلب نعمة من كريم الا وجعلك سببا لردها عليه) ولم ينبه عليها الدكتور مع انها غير فصيحة ايضا . ولا ندري لماذا جاء الاب بهذين النصين اليحتج بهما على وجود هذا الاستعمال (الا و ..) ام ليحتج بهما على جوازه ـ وان لم يكن فصيحا ـ اما وجود هذا التعبير فثابت نبه عليه المصلحون اللغويون هذا زيادة على ان الفصاحة عنه بمعزل قال الله تعالى (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) وقال تعالى (وما ارسلنا قبلكمن رسول الا كانوا به يستهزؤون) وقال تعالى (ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق) .

واما الاستدلال بهذين النصين المذكورين على صحة هذا التعبير فليس بقوي لانه من المحتمل ان يكون الواو في كلا النصين من زيادات النساخ تأثرا بالوجه غير الفصيح كما ذكر الدكتور السامرائي والدليل اذا تطرق عليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

١٥ ـ في ص ١٧٧ قال الدكتور السامرائي (هذه الاحالة هو المنهج) ولعله يريد (هي المنهج) لتحصل المطابقة بين المبتدا وخبره .

١٦ ـ في (أبت) ص ١٧٧ ايضا من المجلة جاء قولالدكتور (وكان على المصنف اما ان يذكر المادة كما وردت في اللسان او ان يشير الى ما في اللسان) بعدم تكرير اما والفصاحة توجب تكريرها جاء في مختار الصحاح (واما بالكسر والتشديد حرف عطف بمنزلة او في جميع احكامها الا في وجه واحد وهو انك تبتديء في او متيقنا ثم يدركك الشك واما يبتديء بها شاكا ولابد من تكريرها تقول جاء في اما زيد واما عمرو . وجاء في الامامة والسياسة ج٢ ص١٢٧ـ١٢٨ قوله :

(اما ان تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على ما سرك وساءك وامضك واما ان تضع تاجك ونجادك) .

اما بعد فهذه اماء او تعليقات عرضت لنا فسجلناها ونحن نقرا نقد الدكتور السامرائي لـ « مساعد » الكرملي وانا لنامل الا يكون فيما كتبناه تتبع للسقطات والا يفهم من قولنا المتقدم الا عنايتنا بما يكتب في المورد الغراء وبما يكتبه اعلام العربية كالدكتور السامرائي وغيره والله الموفق .